[304] وقال: ثم أن الامام (ع) جعلني الله وقاه من الآلام لما تحقق من وقت أجله، وانقطع من الحياة سبب أمله، أشار إلى خليفته الامام الجواد (ع) المنصوص عليه من رب العباد الذي لم يقض لعمره الشريف بالامتداد أن يأتي إليه من المدينة لانه لا يلي أمر المعصوم إلا مثله، ولا يجهز الامام إلا شكله، وقد كان (ع) عند خروجه من المدينة بإشخاص المأمون إياه دفع إليه كتبه وسلاحه ومواريث الانبياء وآثار الاوصياء ووصيته (ع) ووصية آبائه الطاهرين (ع)، ودل على إمامته. وشيعته الميامين لعلمه (ع) أنه لا يرجع لجوار جده الامين (ص): فلما قضى معه مأربه واستوفى من وصاياه مطلبه توجه إلى مولاه بعد أن أطبق فاه، وغمض عينيه ومد يديه، فلما خرجت نفسه الشريفة تلقتها الحور والولدان، وزخرفت الجنان، وفتحت أبواب السماء، وأعلنت هي ومن فيها بفنون البكاء، وارتجت أرجاء الارض وضاقت رحبا بأهلها في الطول والعرض، وفشت فيها الظلمة ولا غرو فقد طفئ عنها سراج الامة وسدت عنها بفقده أبواب الرحمة، فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية وناع وناعية ونائح ونائحة وصارخ وصارخة، وصار على المؤمنين كاليوم الذي مات فيه رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع)، فسرت قلوب الحاسدين وأرغمت أنوف الموحدين، واشتد الكرب بالكروبيين وعلا الصراخ من الفقراء والارامل والمساكين، فواضيعة الايمان والمؤمنين والاسلام والمسلمين، ولقد أصبح كتاب الله بفقده مهجورا ورسول الله (ص) فيه موتورا. ولله درمن قال: [الله أكبر ما أدهاك قارعة * أضحى لها معطس الاسلام مرغوما] [أعالم أي دهيا معظل طرقت * فعاد منها ثبير المجد مهدوما] [وأصبحت زاخرات العلم ناضبة * وآب آمل سقياهن محروما] [والحق أصبح مدكوس اللوى وغدا * كف المكارم المعروف مجذوما] [قضى الرضا وبرغم الدين يوم قضى * كما أراد الغوك والكفر مسموما] [ثوى الثرى يشتكي كبدا مضرمة * وضامرا بحسام الوجد محسوما] _____